ثقافة وديمقراطية.. لعراق حر

المدى

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

1215/ الثلاثاء (6) أيار 2008
Tue. (6) May

يومية تواكب فعاليات اسبوع المدى الثقافي السادس

لقطات

لقطات من اليوم الخامس لأسبوع المدى الثقافي

•لم يكن من المتوقع حضور كل هذه الحشود لقاعة المسرح الوطني لتودع اسبوع المدى الثقافي.

•من المفرح والمبهج ان نرى كفة الميزان قد مالت الى جموع الشباب التي راحت تهتز طرباً لصوت العراقي.

•خشبة المسرح الوطني كانت في ابهى حلة واجتذبت اليها انظار الجمهور وهي تفيض عليهم بالالوان.

•ما كان للبعض ان يرى عيداً للثقافة مثل هذا العيد الذي اختلطت فيه الاجيال والنساء بالرجال.

عبد الزهرة المنشداوي
تصوير/ فهد صباح

فيلم معشوقة بغداد

عفيفة اسكندر.. أغنية خالدة

بغداد/ سها الشيخلي

في اليوم الاخير لأسبوع المدى الثقافي السادس تفاعل الجمهور مع الفعاليات الى درجة قل نظيرها في المهرجانات والكرنفالات المقامة مؤخراً فقد صفق الحضور للوطن عندما ذكر اسمه.. وصفقوا للشعر عندما ذكرت اشعار مظفر النواب الفواحة بالغربة والحنين.. وصفقوا للطرب الاصيل في تكريم الفنانة المبدعة عفيفة اسكندر وتمايلت اركان المسرح الوطني شجناً مع اغاني التراث العابقة بالنغم الخالد.

فيلم معشوقة بغداد

لم يكن العشق بين بغداد والمطربة عفيفة اسكندر من طرف واحد.. بل كان حباً متبادلاً دافئاً ناعماً صافياً كصفاء نهر دجلة..

يتحدث الفيلم عن شخصية المطربة عفيفة اسكندر تارة عن لسانها وتارة اخرى على لسان بعض من تعايش معها من الفنانين ومن ابرزهم عازف الطبلة الفنان سامي عبد الاحد.

يبدأ الفلم بلقطة جميلة عن نهر دجلة الخير.. النهر الخالد.. ومنظر لشقة الفنانة عفيفة اسكندر الواقعة على شارع ابي نؤاس.. وتحدث عازف الكمان المشهور (آنذاك) والذي رافق المطربة في جميع حفلاتها سامي عبد الاحد في الفلم قائلاً:

. في مطلع القرن العشرين جاءت المطربة عفيفة اسكندر وهي صغيرة من حلب لتعيش في أربيل.. وهي صغيرة السن تزوجت من عازف كمان مشهور اخذت عنه اسمه (اسكندر).. عاشت الفنانة متنقلة بين الموصل وأربيل.

ثم تتحدث المطربة في الفيلم عن بدايات حياتها الفنية وكيف دخلت ساحة الفن الواسعة المليئة بالصراعات والمنافسات فتقول:

. في أربيل كان عمري ٨ سنوات حضرت ذات يوم حفلة كانت المطربة فيها غائبة فتقدم مني منظم الحفل وسألني ان كنت استطيع ان احل محلها فاجبت بالايجاب وهكذا غنيت لأول مرة على خشبة المسرح وصفق لي الجمهور طويلاً.

في بداية عمل الاذاعة العراقية تقول الفنانة قدمت طلباً للعمل في الاذاعة (عريضة) فكان الرد من الاذاعة انهم لا يريدون اطفالاً (زعاطيط)!! وكان في ذلك الوقت قد لمع نجم العديد من المطربين في الاذاعة امثال صديقة الملاية ورشيد القندرجي قارئ المقام المشهور. كنت اتحدث اللهجة الموصلية إلاّ أن المطربة سليمة مراد علمتني كيف انطق اللهجة البغدادية وبدا صرت اغني الاغنية البغدادية مع وجود مطربين آخرين مشهورين.. وقد عشقت الاغنية البغدادية.. والمنولوجست ايضاً.

ويتحدث الفيلم على لسان احد الكتاب القدامى كيف ان اسم عفيفة اسكندر لمع بسرعة وبشكل كبير ويعود الفضل في ذلك الى جمالها الأخاذ وموهبتها القيمة ونطقها السليم لكلمات الاغاني وخاصة الاشعار ومنها اغنية من تأليف البهاء زهير..

يا عاقد الحاجبين
على الجبين اللجين
ان كنت تقصد قتلي
قتلتني مرتين

وكان للمطربة صالون ادبي كبير يحضره ادباء ومثقفون وشعراء تلك الحقبة الزمنية ومنهم حقي الشبلي، حسين مردان، مصطفى جواد، والشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري.

يعود الى الشاشة عازف الطبلة سامي عبد الاحد.. ليتحدث عن ذكرياته مع الفنانة المبدعة عفيفة اسكندر فيقول:

. في حفل خطوبة احد وجهاء بغداد كانت المطربة تغني فحضر الحفل في بغداد الوصي عبد الاله والملك فيصل الثاني وكان المطرب الكبير ناظم الغزالي حاضراً.. وقد غنت المطربة في حفل خطوبة الملك فيصل الثاني في اسطنبول اغنية (جاني الحلو جاني) عام ١٩٥٦.. كذلك غنت في بغداد يوم تتويج الملك فيصل الثاني ملكاً على العراق عام ١٩٥٢,

بعد ذلك تتحدث الفنانة عفيفة اسكندر فتقول:

. كان يحضر الى بيتنا رجال السياسة والادب وكان بيتنا مفتوحاً طيلة ٢٤ ساعة. وما زال مفتوحاً.. انا اول مطربة غنت في اول وصلة غنائية عند افتتاح تلفزيون بغداد عام ١٩٥٦، وبحضور الملك فيصل الثاني ومن بعدي غنى المطرب الكبير ناظم الغزالي. وكانت اغنية (هاي هم قسمة وعد.. جوز منهم) ويصور لنا الفلم بعضاً من اغاني المطربة ومنها (قيل لي قد تبدلا) و (علي عنادك لاحبهم واحرك افادك).

ثم تواصل المطربة حديثها عبر الفيلم فتقول:

. اشتغلت فلمين روائيين الاول . القاهرة بغداد . اخراج احمد بدرخان وتمثيل العديد من الممثلين المشهورين آنذاك منهم مديحة يسري وبشاره واكيم.. الفيلم الثاني كان . ليلى في العراق . عرض ٤ اسابيع متتالية، في سينمات بغداد ومن الممثلين العراقيين الذين شاركوا في الفلم الفنان العراقي المرحوم جعفر السعدي، والمطربة السورية . نورهان . والممثل الكوميدي العراقي عبد الله العزاوي.

ثم يعود عازف الطبلة سامي عبد الاحد الى الشاشة ليتحدثنا قائلا:

في منتصف السبعينيات اعتزلت الفنانة الكبيرة وهي في اوج عطائها الفني وشهرتها الواسعة، كما اعتزلت الظهور عبر وسائل الاعلام المختلفة، عشقها الكثيرون وتناول الوسط الفني قصصاً وحكايات عن حياتها الخاصة.. قال عنها مؤلف الاغاني المرحوم عبد الكريم العلاف قائلا:

. اودعت يد القدر فيها اوصافاً بدنية وتحلت في جمال ساحر من صنع الخلاق لا من صنع الحلاق.. ارتباطها بمدينة بغداد يفوق الوصف.. وينتهي الفلم على نغم اغنيتها (هزني الحنين لهلي والشوك بي زاد . هيا بنا يا ربع نمشي بدرب بغداد).

المخرج فريد شهاب عن الفيلم يحدثنا مخرجه فريد شهاب فيقول:

. جرى تصوير الفيلم في شقة الفنانة عفيفة اسكندر وفي بعض مناطق بغداد وضفاف دجلة.. ورجعنا الى ارشيف الافلام التي شاركت بها وهي فيلمان الاول القاهرة بغداد والثاني ليلى في العراق.. وتمت العملية الاخراجية المكملة من مونتاج وصوت في استوديوهات (مؤسسة المدى للثقافة والفنون) وعن شخصية المطربة المشهورة يقول المخرج:

. انها تمتلك شخصية مرحة لم يؤثر عليها المرض الذي ألم بها وجعلها مقعدة تسير على عجلات الكرسي المتحرك.. تمتلك عنفوان الشباب برغم سنوات العمر.. وعن تاريخ انتاج الفيلم وطوله يقول المخرج:

. طول الفيلم (١٥) دقيقة وتاريخ انتاجه ,٢٠٠٨

عفيفة اسكندر

من مواليد محافظة الموصل عام ١٩٢١، لم تحصل على الشهادة الابتدائية بل فقط تركت الدراسة وهي في المرحلة الخامسة الابتدائية..

تقول الفنانة عفيفة:

. انا من عائلة فنية.. والدتي كانت تعزف العود والقانون وقد تعلمت منها العزف على العود.. كان اسم امي مريم وكانت تمتلك صوتا جميلا حنوناً.

❖ما عدد الاغاني التي قدمتها؟

. انها الف اغنية.

❖ من هم ابرز الملحنين الذين لحنوا لك؟

. هم كثر اذكر منهم احمد الخليل، ناظم نعيم، خزعل مهدي.

❖هل تم تكريمك طيلة هذه المدة؟

. تم تكريمي في اميركا عام ١٩٥٢، كأحسن مطربة عراقية متواصلة مع الفن، وعلى مستوى العراق فان مؤسسة المدى للثقافة والفنون اول مؤسسة عراقية تكرمني وبهذه المناسبة اشكر الاستاذ فخري كريم رئيس مؤسسة المدى على هذا التكريم وهذه الرعاية.

❖فيلم معشوقة بغداد يؤكد على انك تعشقين بغداد .. فهل غادرتها مكرهة؟

. تركت الوطن لمدة (١٠) سنوات لظروف خاصة.

❖من هم احب الادباء الى قلبك في تلك الفترة؟

. المرحوم علي الوردي كان أقرب الادباء والكتاب الى قلبي الى جانب المرحوم حقي الشبلي.

❖انت تعانين المرض.. ما هو مرضك؟

. أعاني من شللاً في ساقي اليمنى وأريد الذهاب الى امريكا للعلاج.. وبذا انا معوقة كما ترين اسير على الكرسي المتحرك.

الفنان سامي نسيم:

جمهور المدى تفاعل بحرارة مع موسيقانا

محمد مزيد

صدحت موسيقى حفل اختتام اسبوع المدى الثقافي بأنغام عراقية صافية، قدمتها فرقة "منير بشير للعود" بقيادة الموسيقار سامي نسيم عودة .. المتكونة من العازفين التسعة على آلة العود حصراً.

قدم في البدء موسيقى بعنوان (بكاء معاصر) ثم تلتها مقطوعة "بغداديات" تأليف الفنان سامي نسيم.. بعد ذلك قدم الفنان عامر توفيق اغنيات بغدادية قديمة.. ثم قدمت مقطوعة "الرقصة الغجرية" للفنان غانم حداد ومقطوعة "ايام زمان" للراحل جميل بشير ومقطوعة "قبل أوان الرحيل" لمصطفى محمد ومقطوعة بعنوان "ليل الصوفية" لسامي نسيم والمقطوعة الاخيرة بعنوان "العصفور الطائر" للموسيقار الراحل منير بشير.

التقينا الفنان سامي نسيم بعد الانتهاء من تقديم معزوفاته. وكان معه هذا الحوار:

❖كيف استطعت ايجاد توليفه موفقة ما بين التأليف الموسيقي القديم والحديث؟

. نحن تتلمذنا على ايدي فنانين كبار.. ومن المؤكد ان نستمر في الايفاء لعطائهم اكثر.

❖هل كانت مشاركتك باسبوع المدى الثقافي موفقة؟

. لا ريب هذا الاحتفال الثقافي والغني يثير سرور أي فنان غير ان الذي حصل اليوم .. للاسف لم يكن بالمستوى الذي كنت اطمح اليه.

❖ماذا حصل .. ماذا كنت تطمح؟

. ما حصل اننا عزفنا في قاعة المسرح الوطني وسط جمهور رائع وذواق لكن مشكلة المسرح الوطني انه بلا تقنيات صوتية للاسف ان قاعة المسرح تتسع لكل هذا الجمهور تفتقر الى ابسط مقومات القاعة الفنية المعتبرة.. كنا نعزف وكان املنا ان تظهر ارتفاعات وانخفاضات الاصوات المتفردة في العزف، كان املنا ان نظهر امكاناتنا التي لا يعرف بها جمهور الحاضرين.. غير أن سوء تقنيات هذا المسرح اشعرنا بالخجل من انفسنا.. انا اشعر بالابتئاس وليس لأحد ذنب بذلك.

❖ لكن الجمهور تعاطف بحرارة وشدة مع الموسيقى ما سر ذلك؟

. الجمهور العراقي وفي كل مكان من ارض العراق ذواق من طراز رفيع للفن، وعلى الرغم من رداءة الصوت فقد وجد نفسه في غمرة الانغام الموسيقية التي قدمناها. فكان لا بد ان يتعاطف معها وينشد ويصفق.. جمهورنا متعطش للحياة، وهذه المسألة يجب ان يعيها الجميع، ان ما حصل على المسرح الوطني، وانشداد الجمهور بكل تلك السخونة التي عبر عنها لا بد ان تجعل الدارسين والمحللين يحسبون كثيراً لمساحات التذوق لدى هذا الجمهور.

تركنا الفنان سامي نسيم يمسح العرق عن جبهته بعد جهد بذله في تقديم تلك المعزوفات واتجهنا الى ضيف الفرقة الفنان عامر توفيق الذي قدم اغان عراقية قديمة شدت اليه جمهور الحاضرين.

❖ماذا تقول عن مشاركتك في اسبوع المدى الثقافي؟

. لم اكن اتصور لحظة واحدة ان يتعاطف هذا الجمهور "الشبابي" مع اغانٍ عراقية قديمة.. لقد اهتزت قاعة المسرح الوطني بالتناغم الجميل الذي أبداه الجمهور مع اغنياتي.

❖ انت قدمت أغانٍ عراقية لآخرين.. وماذا عنك؟

. لديّ أغانيّ الخاصة، ولكن المساحة الزمنية الممنوحة لي كانت محدودة فلم يتسن لي تقديمها..

❖لماذا الأغاني القديمة؟

. يجب ان نغني أغاني مطربينا الكبار كي يتم التواصل بين القديم والحديث.. واعتقد ان مهمة كبيرة تقع على المطربين الجدد بتعريف شبابنا ما قدم الرواد والماضون من أغانٍ عراقية اصيلة.